تحت المجهر

▪ د. معتز محي عبد الحميد

سقط الأب مغشياً عليه ولم يتحمل الصدمة!

موبايل الأب يرن ، انه هاتف يشاهد رقمه لأول مرة ، تساءل في نفسه من المتصل؟ تردد في الإجابة والرد ، لكنه قرر أن يجيب ، بعد تبادل السلام طلب منه ضرورة مراجعة احد مراكز الشرطة، تساءل عن السبب، فقال له ستعرفه عند حضورك عندنا، توجه الرجل مسرعا متسائلا ماذا وراء هذا الهاتف يا ترى؟ دخل المركز وسأل عمن اتصل به وابلغه باسمه، تم توصيله إلى المعني ، فسأله – بعد أن هيأ له الجو لتلقي الصدمة – عن أولاده كم عددهم؟ وماذا يعرف عنهم؟ وكيف هي أحوالهم ؟ وما هي طبيعة العلاقة بينه وبينهم ؟ دهش الوالد من هذه الأسئلة ، وقال : ماذا تقصد بكل تلك الأسئلة ؟ وما سبب استدعائي؟ فقال الضابط : انتظر قليلا ، وإذا بباب الغرفة يفتح ويدخله من لم يخطر بباله ، إنها ابنته وفلذة كبده ، والغالية على قلبه وبملابس المدرسة ! سأل الوالد بصوت عال ودهشة : ماذا تفعل ابنتي لديكم ؟ ولماذا هي هنا ؟ الحيرة تملأ محياه ، حاول المسؤول تهدئته لكنه لم يتمكن واخذ يزمجر بصوته ، فقال له الضباط لا يمكن التفاهم معك وأنت على هذه الحال ، عليك أن تهدأ لنتمكن من إخبارك ونتعاون معك لحل هذه المشكلة ، فسكت الوالد على مضض ثم اخبره الضابط أن ابنته تم القبض عليها في حالة مخلة مع شاب ، لم يصدق الوالد ونهض نحو ابنته ، إلا انه لم يخط بضع خطوات حتى سقط على الأرض اثر نوبة قلبية المت به ، لأنه لم يتحمل ما سمعه عن ابنته التي وفر لها كل سبل الراحة . الفتاة وغيرها من الفتيات هي ضحية لعدة عوامل أسرية واجتماعية وإعلامية ... ضحية الوالدين اللذين لا يعرفان عن أولادهما إلا القليل ، همهما الوحيد جمع المال وتوفير كافة مستلزمات العيش الرغيد ، وعدم رد أي طلب لأولادهما ، متغافلين عن الجانب المعنوي وإشعار الاولاد بوجودهما وترسيخ أسس القدوة الصالحة والتوجيه المستمر بالحكمة والموعظة . ومتابعتهما والسؤال عنهما لاسيما في هذا الوقت الذي أصبح الابناء فيه فرائس لتيارات الانحراف والاجرام ... كذلك هي ضحية لبيئة المدرسة التي تضم فئات وأصنافا من البشر جاءوا من بيئات أسرية وأخلاقيات وسلوكيات مختلفة ، والاحتكاك بهم له آثاره السلبية والايجابية معا ، ويعظم الخطر إذا انساق الأولاد مع من ضل الطريق وانحرف لأسباب عديدة ... منها بيئة المدرسة التي تعتبر بيئة خطرة تستلزم الحزم والمتابعة المستمرة وتواصلا دائما مع المشرفين التربويين للوقوف على أخلاقيات أولادنا وسلوكهم اليومي وما هي ملاحظات إدارة مدرستهم عليهم ، ليتم تدارك الأمر وعلاجه قبل استفحاله... أو ضحية التوسع الإعلامي الذي بدأ بالتلفاز ومن ثم الانترنت والهاتف المحمول على اختلاف أصنافه وتعدد خدماته والتي أوقعت الكثير من الأبناء ذكورا وإناثا في شباك خطيرة ومصائد مسمومة وجعلتهم مدمني بعض المواقع الخبيثة المحركة للغرائز والمهيجة للشهوات ... والمرغبة في الدخول في التجارب للوقوف على حقيقة ما يقرؤونه بل ويشاهدونه... هذا الانفتاح أوقع الكثير من المآسي وفي أسر عديدة. وفي الختام نقول إن هذه الضحية وغيرها هي ضحية الأسرة وانشغالها عن بعضها .. يعيش الفرد فيها في معزل عن الآخر . لا يحاول التقرب أو التعرف إلى ما يشغل فكره أو يعكر عليه خصوصياته ... هذه نتيجة لا تدعو للتعجب إذا كانت إهمال لأهم أسس وركائز التربية السلمية من قبل الأسرة لأولادها.

من أغرب القضايا

سيارة مجهولة دهسته وهو في طريقه إلى عمله

□ بغداد / المدى

الحاج يحيى لم يكن يتوقع يوما أن تكون هذه هي نهايته ، وان القدر يخبئ له هذه النهاية البشعة ، كما لم يتوقع ان تكتب كلمة النهاية فوق هذا الطريق الذي ظل يسير عليه قرابة ثلاثين عاما في رحلة يومية .. ذهابا الى عمله ككاتب في مدرسة ابتدائية وإيابا إلى منزله حيث يسكن حي أور !... ولتكن بدايتنا من اليوم الأخير في حياة الحاج يحيى كما يلقبه تلاميذ المدرسة وأبناء الحي الذي يسكن فيه ... نظرا لأنه رجل متدين انعكس تدينه على سلوكياته فهو رجل طيب القلب دمث الأخلاق والطباع .. اليوم الطبيعي في حياة يحيى يبدأ منذ سماعه آذان الفجر ، ينهض من فراشه بلا تكاسل يتوضأ ويذهب للجامع القريب من منزله لأداء صلاة الفجر ... إلا انه في هذا اليوم استيقظ مفزوعا من نومه قبل آذان الفجر بأكثر من ساعة تقريبا لا لشيء فقط شعر بأن النوم قد فارق عينيه وان الساعات القليلة التي نامها كأنها دهر أشبعه نوما وهيهات أن يداعب النوم جفونه مرة أخرى ، استيقظ وذهب ليتوضأ ويصلي وجلس يقرأ القرآن حتى يحين موعد آذان الفجر ... لم يشأ أن يقلق زوجته فهو يعلم انها مريضة بالسكر وأمراض القلب قلما سمحت لها بأن تنام نوما عميقا من فرط الآلام التي تشعر بها ... وعندما أذن الفجر ذهب كعادته ليصلي لا شيء يفسد عليه شعائره اليومية ، وعندما عاد من الجامع كانت زوجته قد استيقظت من نومها لكنها نسيت آلامها التي قضت مضجعها بعدما رأته شاحب اللون وشارد الذهن يتأملها بصعوبة من خلف نظارته الغليظة ... وبالرغم من أن يحيى قد تخطى سن التقاعد إلا انه ما زال مصرا على العمل فراتبه يكفيه في الوقت الحاضر ولكن إذا أحيل الى التقاعد فالراتب لا يكفي ثمن الأدوية الشهرية التي تأخذها زوجته وابنته المعاقة ذهنيا ... فهو بالوقت الحاضر يستطيع تدبير نفقات يومه لذلك كان أولى به ان يرتاح بعد عمر طويل قضاه في الشقاء لكن من أين سيدبر المطلوب منه ؟... كان الحاج يحيى يتصرف في صباحه هذا وكأنه يكتب وصيته الأخيرة ... ارتدى ملابسه وتناول إفطاره على عجل فشروده قد أضاع عليه وقتا كبيرا وقبل أن ينصرف من منزله دخل غرفة ابنته المعاقة ذهنيا وألقى عليها نظرة الوداع وسلم على زوجته وأوصى بها على هذه الابنة الوحيدة ... بعدها خرج إلى عمله في نفس الطريق الذي ظل يسير عليه لأكثر من ثلاثين سنة ... حيث يستقل الدراجة الهوائية متجها بها إلى المدرسة ... وعندما وصل إلى مفترق طرق كان يترجل من الدراجة للعبور الى الجهة الأخرى ينظر يمينا ويسارا ويتمهل في العبور وهو بطبيعة الحال رجل بطيء الحركة نظرا لكبر سنه وعندما تأكد من خلو الشارع من السيارات همّ بالعبور وفي منتصف الطريق انشقت الأرض عن سيارة (كيا) تسير بسرعة جنونية من مسافة الرؤية التي رآها بها لم تمهله الوقت ليفكر في أن يسرع ليعبر الشارع او حتى يرجع الى حيث أتى وفجأة سمع الناس صوت صراخ وبريك قوي لسيارة الكيا متزامنا مع صوت ارتطام قوي وجد الحاج يحيى مع دراجته يطير في الهواء لأكثر من ثلاثة امتار ... وعندما تنبه الناس كان الحاج يحيى ساقطا على الأرض وسط بركة من الدماء يصارع الموت ... تجمع الناس وأحاطوا بالسيارة وسائقها الذي اجبروه على النزول لكي يقبضوا عليه وقبل أن يهم احد بالاتصال بالنجدة او الإسعاف ارتدى السائق قناع البراءة والشهامة وتطوع بان ينقله في سيارته لأقرب مستشفى لعلاجه ... وللأسف لم يتطوع احد من المارة ان يرافقه الى المستشفى ... فقط حملوه وألقوه على الكرسي الخلفي للسيارة التي كانت خالية من الركاب والحاج يحيى يتأوه من شدة آلامه وينزف وهو يصارع الموت ! هرب السائق من مسرح الجريمة وانطلق الى حيث هداه تفكيره الإجرامي ... فبدلا من ان يسرع به لإسعافه اتجه الى احدى الطرق الزراعية المهجورة وألقاه الى جانب الطريق بعدما اخذ هويته وساعته وكل ما يملك وهرب السائق بعد أن تركه وحيدا في هذه المنطقة المهجورة يصارع الموت وحده ! هذا ما كان في مسرح الجريمة ، أما في منزل الحاج يحيى فقد مضى وقت عودة الحاج الى منزله وهو أمر غير طبيعي جعل الشك والخوف يتسرب إلى كل أسرته .. بدأ القلق يسيطر على زوجته ومن فرط قلقها عليه ارتفع الضغط والسكر عندها حتى أغمي عليها في حين حضر أبناؤه وبناته ... سؤال واحد كان يتردد أين ذهب والدهم؟ الساعات كانت تمر بسرعة مذهلة بينما لا شيء يحدث والقلق بدأ يزداد ولم يجد ابنه بدا من أن يسأل عليه في مدرسته ولدى أصدقائه ولم ترح الإجابة قلبه بل زادته قلقا عندما اخبروه في المدرسة أن والده لم يأت اليوم ولم يره احد ... وانتهى اليوم الأول بلا نتيجة وفي اليوم التالي بدأ الأبناء يسألون عنه في المستشفيات ومراكز الشرطة القريبة وبدأ لهم احتمال أن يكون حدث له مكروه ... لكن كل الاستفسارات والبحث لم تؤدي إلى نتيجة وفي اليوم الثالث توجه ابنه الكبير إلى الطب العدلي ليجد أبوه داخل إحدى الثلاجات من حوالي يومين بعد أن تم العثور عليه من قبل إحدى الدوريات في شارع مهجور بالقرب من المزابل وهو جثة هامدة !... انتقلت الشرطة الى الطب العدلي لأخذ صورة للمتوفى والطلب منه لتشريح الجثة ... وعند معاينته من قبل الأطباء تبين ان الوفاة حدثت نتيجة تصادم فالإصابات الظاهرية في الجثة كانت عبارة عن كسر في الجمجمة ونزيف في العين وتم إيداعه من قبل الشرطة كجثة مجهولة ... عندما شاهد ابنه الأكبر جثة والده في ثلاجة الطب العدلي ويا له من مشهد لا ينسى طوال العمر ... انفجر في البكاء ولم يستطع أن ينطق بكلمة واحدة من هول ذلك المشهد المفزع فقط إيماءه برأسه فهم منها الطبيب انه والده وتسلم الابن جثة والده ليواريه التراب ويدفن معه اعز الناس دون أن يدفن معه أحزانه وأحزان أمه وشقيقيه ... لكن الألم أن الجاني ما زال هاربا ودماء والده ما زالت تستصرخ أجهزة الشرطة بالبحث والقبض على هذا السائق العديم الضمير والوجدان؟

قيل وقال في المحاكم

طيب ومالح لبلبي .. شوباش صلي عالنبي

□ بغداد / المدى

جلست الزوجة على كرسيها قبالتنا ، وكانت كاسية عارية ، ترتدي بنطالا وقميصا شفافا نصف ردن ووضعت حقيبة يدها فوق فخذها ، وراحت تنقر بأصابعها على الحقيبة ، وكأنها تردد أغنية في سرها ... بينما جلس الزوج بعيدا عنها ينظر إلى الزاوية المقابلة لها ... بقيت على وضعها دون أن تغير من جلستها واكتفت بتمرير يدها فوق شعرها المنفوش كأنها قادمة تواً من صالون الحلاقة وقالت لمحاميها بلا اكتراث ... باختصار أريد ان يخلي سبيلي فقد مللت ملاحقته لي ، وقد اخترت الطريق الذي أود السير فيه بعيدا عنه ... أرجوك لا تلح علي بشيء .. أولادة عنده أعطيته ما يشاء من المال لمعيشتهم ... أرجو الإقلال من الأسئلة فورائي أشغال كثيرة تنتظرني ... ها هو فليتكلم بما شاء أمامكم ... فقال محامي الزوج لي ... (أظنها تعمل سفيرة فوق العادة) .. فقالت أرجوك عدم السخرية فمزاجي لا يحتمل ... أخيرا قال الزوج ... فعلا مزاجها لا يحتمل ... لان من قل ماء وجهه قل حياؤه ... ماذا تنتظرون من (قحبة) ! وكادت تحصل معركة بينهما في غرفتي وقد تبادلا مجموعة من الشتائم والكلمات البذيئة .... لولا أن هدأنا الأمور ورجوناها ان تجلس وتتريث وسوف نحل المشكلة التي بينها وبين زوجها ... وطلبنا إلى الزوج أن يحدثنا عن سبب الخلاف ... فقال ... إن قصتي معها بدأت قبل اكثر من عشرة أعوام حيث كنت اعمل مدرسا في الحي الذي تسكنه ... وساقتني أقداري إلى أن أكون جاراً لهم وطلب إلي أبوها ان اعطيها بعض الدروس الخصوصية في البيت ، غرني منها قوامها الذي ترون وجمالها فارتبطت معها بعلاقة حب ، وكانت تأتيني في مسكني بحجة الدروس الخصوصية ... ويكون الدرس الخاص دغدغة ولثم وتقبيل وعبث بجسدها ، لاسيما واني شاب وفي ذروة شبابي ، والواقع أنني لم أكن أؤمن بانها ستكون زوجة صالحة للاقتران بها لأنها من أسرة لا تعرف الحلال والحرام ... ومن اجل التخلص منها دبرت أمر نقلي الى مدرسة بعيدة عن بغداد وهربت منها واخفيت عنها الخبر وانتقلت إلى هناك بسرية تامة ... وبعد رحيلي المفاجئ خطبت لشاب فقير الحال وهو جار لهم قبل بها لان أهلها لم يطلبوا تكاليف زواج باهظة وأغراه جمالها وتزوج بها ... ولكنها وقد تعودت سوء الأخلاق ، راحت تعامل زوجها أبشع معاملة وكل يوم تجمع عليه الأهل والجيران .. وان هم بضربها تعاجله بصفعة أمام الجميع! وفي احد الأيام قرع باب بيتي في مكان عملي الجديد فإذا بي أراها أمامي وجها لوجه ودخلت البيت دون إذن لها وقالت : هربت مني .. بعد ان شبعت من جسمي ولكن لن تفلت من يدي ... وطلبت منها الخروج ... فقالت : لا تخف أنا أمازحك لقد تزوجت فلانا جارنا وإنما جئت لزيارتك زيارة عابرة ألا تسمح لي بالاستراحة قليلا قبل أن نفترق إلى الأبد ... الواقع لقد لنت وقبلت باستقبالها واستضافتها لعدة أيام تمتعت بها .. وفجأة عندما أخبرتني أنها أبلغت زوجها بنبأ مجيئها إلي .. وفي اليوم التالي قرع باب البيت وخرجت لأفتح الباب فوجدت أباها وزوجها ومعهما رجال من الشرطة ... وإذا بها تقف خلفي وتقول لهم وماذا تريدون أيها الكلاب؟ فاخذ الجميع ينظرون الى بعضهم البعض ونظر الجميع إلى أبيها وتابعت ... هذا زوجي وليس ذلك النجس ، ماذا تريدون مني ؟ اقتادوني رجال الشرطة معها إلى المركز وهناك تم طلاقها من زوجها الأول بعد ان اخذ ورد وتدخل من الشرطة على أن ادفع للزوج مبلغا ولوالدها مبلغا آخر واقتادها إلى بيتي ... وكانت حامل في ذلك الوقت ... واكبر أولادها كثير الشبه بأبيه .. فقاطعت الزوجة وهي تحمل حقيبتها.. كل ما يقوله صحيحا وسأتركه يكمل لكم بقية القصة ... أنا منصرفة واحكموا بالطلاق بيني وبينه وخرجت دون أن تودعنا ... فقال الزوج بعد خروجها .. إنها تعترف أمامكم بصحة ما قلت والاعتراف سيد الأدلة ... فقلت للزوج ... أرحنا يا أخي وانهي بقية قصتك معها ... فتابع يقول ... بقيت معي حتى قبل أشهر وقد ولدت أربعة أولاد وأنا معها في خلاف مستمر أحاول إعادتها إلى جادة الصواب فلا افلح تغيب اليوم والأيام والأسبوع وتعود بعدها ... وأنا امضي الوقت في البحث عنها فوجدتها قد تعرفت على إنسان على شاكلتها يعمل (قوادا) في الملاهي وأصبحت لا تعود إلى البيت إلا في غيابي.. وقلت للزوج بعد أن ضاق صدري من هذا الكلام ... ما دمتما في هذا المستوى من سوء الأخلاق فلم تدّعوا الاستلام وتتقدموا الى المحاكم الشرعية بدعوى طلاق ... فقال وهو ينظر الى الأرض ... هذا ما حصل ويحصل فعلا ... وليت الأمر وقف عند هذا الحد ذلك (القواد) دبر لها عملا آخر وهو أن تعمل راقصة في احد الملاهي وهي تمضي الليل ترقص في الملهى وآخر الليل يصحبها احدهم ليقضي منها وطرا وقد تركت لي الأطفال وجرت وراء ملذاتها تشبع رغباتها .. وهي لا تهتم لأهل ولا لزوج ولا تخاف عقوبة احد وهي تسكت أهلها بإغداق الاموال الكثيرة والهدايا عليهم ... وقد زوجت أخواتها جميعهم من عندها ... فقلت له اسمح لي بأن اقول لك : انك أنت المسؤول عن تصرفات زوجتك وقد تعرفت عليها ... أنت الذي عاملتها بدروسك الخصوصية معاملة الإنسان الفاسق ، لم تقم اعوجاجها ، بل بادلتها القبل والدغدغة ، فانحرفت فلو كنت رجلا حقا لأخذت بيدها إلى طريق الاستقامة وليس الى طريق الزنى ... فقال الزوج مدافعا عن نفسه : أهلها هم المسؤولون عن تصرفاتها وهم يعرفون سلوكها ... هي تغريهم بما تهبهم من أموال وهدايا ... أبوها منذ حداثة سنة يلاحق النساء وأمها كانت ترد على تصرفات أبيها بالطريقة نفسها وأخواتها كل يوم لهن فضيحة ... البيت كله تفوح منه رائحة الزنى والدعارة ... أنا شريف في وسط (القحاب) ... فقلت له أخيراً بعد أن أشرت الى صاحبي المحامي الذي يدافع عن الزوجة .؟.. اعذرني إذا قلت ... لولا انك من هذه النوعية لما قبلت بها زوجة أصلاً وأنت تعرف اخلاق أهلها ... لكن الطيور على أشكالها تقعُ ... قررنا أنا وزميلي المحامي تقديم دعوى التفريق بينهما إلى المحكمة الشرعية. وهي التي تبت بذلك ...

حديث الناس

ماتت الأم فجأة .. فجلس الطفل يومين بجوار جثتها

□ بغداد / المدى

سقطت الأم على الأرض فجأة أمام طفلها ... الذي كان يلعب ويلهو في أرجاء الشقة ... يسود الصمت المكان كأنه صمت القبور ... تسقط الكرة من يد الصغير ... يخطو ببطء والخوف يطل من عينيه ناحية امة ... يجلس بجوارها .. ينادي عليها ... لكن الأم صامتة ... جثة هامدة ... الحادث قضاء وقدر ...لكن المثير في ما حدث بعد ذلك ! نعود ومن البداية ... صباح ذات يوم ... يرن الموبايل في بيت الأسرة الغائب عنها الأب في رحلة عمل في سوريا، تاركا زوجته وولديه زهراء (٦) سنوات، وعلي سنتان ، تلتقط الأم الهاتف النقال على الطرف الآخر كانت عمتها (جدة الأولاد) تطمئن على أحوالهم من وقت لآخر في غياب ابنها بحثا عن عمل في الخارج ... حوار يدور بين الزوجة الشابة وعمتها يتخلله الضحك أحيانا، وقبل نهاية الحديث تطلب الجدة من زوجة ابنها أن تبقى معها حفيدتها زهراء لعدة أيام ولا تملك الأم إلا أن توافق على رغبة الجدة ... وكأن طائر الموت يستعد للتحليق في سماء الأسرة ... مساء اليوم التالي ... تجلس الزوجة أمام شاشة التلفزيون تحتضن ابنها الصغير علي ... تحاول أن تقتل الوقت ... الذي كاد يقتلها .. دائما فكرها مشغول بزوجها المسافر ... ووسط طوفان من الهواجس التي انتابت الأم ... يرن الهاتف كان على الخط صوتا مختلفا يحمل رائحة الزوج ... هكذا أحست الزوجة بمشاعرها !... أسرعت تلتقط الموبايل ودون ان تعطي فرصة لزوجها أن يبدأ حديثه ... صرخت في الموبايل وبكت وقالت لزوجها ...(شوكت عاد ترجع ... أنا مشتاقة إليك ... والى شوفتك معي ومع أولادك .. دائما يسألون متى يرجع أبونا)، عينا الزوج لم تدمع لكنه تحامل وظل يداعب زوجته حتى هدأت ثورة المشاعر !... وين الأطفال يا حبيبتي ... سؤال كل أب عندما يغيب عن بيته إجابته زوجته ... زهراء راحت عند امك... وعلاوي نايم ... تريد اكعده الك ! لكن الاب رفض ان يوقظ ابنه مكتفيا بان يرسل له ولابنته قبلتين عبر الأم ... ولم يطل الحديث كثيرا بين الزوجين ... انتهى هذه المرة نهاية حزينة .... بالدموع !... وهبت الزوجة من مكانها عائدة الى غرفتها بعد أن أغلقت الموبايل وراحت في سبات عميق ...صباح اليوم الثاني احد سكان العمارة يغادر شقته في الصباح الباكر ذاهبا الى عمله ... يلمح قلم رصاص يخرج جزء منه من تحت باب الشقة ... يسترعي انتباهه ... لكنه واصل خروجه بعد ان ظن ان الطفل الصغير كان يلعب بجوار باب الشقة وسقط من يده ...نفس المشهد يتكرر في اليوم التالي لكن ما أثار الظنون في نفوس سكان العمارة وفي الطابق الثاني هو صوت بكاء الطفل الذي كان أشبه بالأنين ... يطرق بعضهم باب الشقة ، لكن لا مجيب وفي الوقت نفسه صوت الطفل لا يزال يرن في أسماعهم ... كان ينادي على أمه ! يزداد الخوف في نفوس شقيقها وجدة الأطفال الذين حضروا ... تهاوت أيديهم على الباب يطرقونه هذه المرة بشدة والبعض الآخر ينادي على الأم ... لكن لا احد يرد ... إلى أن اقتحم الأهل والجيران الشقة ... فربما تكون الأم غائبة عن الوعي او أصابها التعب فعجزت عن الصراخ هكذا فسروا الحالة ... لكن المفاجأة كانت اكبر من أسوأ الفروض التي توقعوها ... عندما كسر باب الشقة ... دخلوا مسرعين يسبقهم شقيق الزوج وأمه ... وخلف باب غرفة النوم وجدوا الأم جثة هامدة على الأرض وبجوارها الطفل الصغير علي لا يزال يبكي وفي حالة يرثى لها .. ماتت الزوجة عندما حان اجلها ... هكذا اختار الموت ضحيته وترك الصغير رغم انه ظل بجوار جثة أمه يومين كاملين لم يأكل فيها أو يشرب .. وعندما شرحت الجثة جاء في تقرير الطب العدلي أن الوفاة ليست بها شبهة جنائية وسبب الوفاة هبوط حاد في الدورة الدموية ... وعلى الفور عندما سمع الزوج بوفاة زوجته عاد وكانت رحلة العودة هذه المرة ثقيلة على صدر الزوج ... تملؤها الدموع والأحزان ... بالأمس القريب كان يتحدث معها ... داعبها ووعدها بحياة أفضل للأسرة ووعدها ايضا بأنه سيأتي قريبا في بداية فصل الصيف وقضاء شهر كامل وسط أسرته ... لكن الموت حجز له تذكرة عودة بلا سابق إنذار ... جلس الزوج في (جادر) العزاء حزينا يحاول ان يغلب دموعه .... لكنها غلبته في النهاية ، قال لي بقلب موجوع يحتضن ولده علي ... لا يمكن أن أنسى آخر مكالمة معها ... كان يبدو صوتها حزينا ... ولأول مرة أجدها تبكي بحرقة كأنها تودع عزيز عليها ... لكنها إرادة المولى ولا راد لقضائه ... هكذا انتهت هذه الحكاية ... حكاية طفل جلس بجوار جثة أمه ٤٨ ساعة لم يتحرك او يأكل او يشرب ... فقط كان ينادي على أمه أن تستيقظ من نومها دون أن يدرك عقله الصغير إنها ودعت الحياة !